ما صح أن يحتج بها ولا بما صح أن يتخذ أسوة وقدوة بل المسألة بالعكس فيجب أن يتخذ
هذا دليلاً على أن هذه الموالد التي هي من أعمال المبطلين الضالين خالفوا سنة الماضين لما لم يقتدوا
بهم والتشبه بأعمالهم وعلى أن الحفل لمتقضيات الاتباع الأكبر محمد صلى الله عليه وسلم ولا لأحد من الأنبياء
والمرسلين وأتباعهم من السالفين والمؤمنين أن يحتفل من أجله كما يحتفل من أهل هؤلاء وهم رجال الدنيا
وعظمائها وعلى أن يقترن في أيام ولادتهم ما يقترن في أيام ولادة هؤلاء وعلى أن تكون
هذه الأيام الذكرى التي تهبط فيها هؤلاء المصلحون على أممهم مثل ما تدنس أيام الأيام التي هبط إلى
هؤلاء الملوك والعظماء من أهل الدنيا. فهذا الدليل يدل على الحصر
على خلاف ما استدل به المخالفون. ثم إذا كان سائغاً الاحتجاج عند هذا المخالف بما يفعل أهل الملل الأخرى
لملوكهم وعظمائهم وأنبيائهم في أيام ولادتهم وأيام نبوءهم غير الملوك والسلاطين فليتقلدهم أيضاً
وليحتج بأفعالهم الأخرى ونقضها لعظمائهم وتعليقها صورهم وحياتها بحقوقهم من نصب التماثيل لهم
وإقامتهم الهياكل والقبور والأبنية الرائعة الفخمة لصورهم لهم وهم أجله يفعلون بأنبيائهم
أنفسهم كما يفعلون بملوكهم وعظمائهم، ولكن هنا لا يقول به أحد من المسلمين فالاحتجاج إذن بأفعال الكفار
باطل. ولا ندري متى جاز الاحتجاج بما يفعل غير المسلمين الذين ذمهم الله وذمهم الإسلام وحذر
الاقتداء بهم والسير كما ساروا وحذر اتباع سننهم وسبلهم؟ وحتى جاز للمسلم أن يحتج بأعمال اليهود
على الدين والإسلام والإسلام إنما جاء إلا أن يبطل هؤلاء ويخرجوا عن ادعائه دين أنبيائهم وعاداتهم
به وليعدهم من ضره وزائغوا عنه؟ هذا وهنالك فرق عظيم واضح بين ملوك الدنيا وعظمائها
الذين احتج بما يفعل من أجلهم ويفعل في أيام ميلادهم في أيام نبوءهم عرشهم وبين الأنبياء والمرسلين
وجميع رجال الدين، فالأولون لا يفعلون إلا من أجل الدنيا ومن أجل جاههم وعظمتهم وسلطانهم فهم
يريدون من الجماهير أن يجازوهم على ذلك بهذه المظاهر والمظاهرات ولو نفاقاً ورياء وكذباً
ورسمياً وهم يريدون منهم أيضاً أن يغلوا فيهم وأن يطروهم ولو بالكذب بل وأن يعبدوهم لو استطاعوا
فهم من الدنيا وللدنيا وإلى الدنيا لا يخرجون عنها ولا يريدون سواها. فلا تعجب إذن هذه الحفلات
الآلية "الأوتوماتيكية" وهذه المظاهر السينمائية المجردة من الاعتقاد والإخلاص والصدق
وهنا عندهم وعند جمهورهم كافٍ ومقنع ... أما الأنبياء والمرسلون وسائر رجال الإصلاح
الأخرى الدينية فهم غير أولئك وهم إنما جاءوا إلا لتخليص البشر والجماهير المخدوعة المغبونة من
هذه الأوهام والأغلال والعبوديات التي فرضها عليهم نظام الطبقات وتخليصهم
من هذه الأكاذيب والترهات ومن هذا التفاخر والتكبر في الأقوال والأعمال وتخليصهم من
التذلل والخنوع لغير الله [illegible] الغرائز الإنسانية بقدر ما يستعيدها ذواتها وتخليصهم
من كل ما يوجد الحقد والغيرة والحسد بين أنواع أفراد الأمة والانتشال من هذه الوهدات
والدركات الوضيعة والسمو بهم إلى السماوات العلى وتخليصهم من كل هذه الاعتبارات البشرية
السخيفة الباطلة والعلو بهم إلى عمارات وسمو فيهم علواً لا يقف إلا حيث يقف الاستعداد
الإنساني وجعلهم عبيد الله وحده دون أحد من أهل الأرض والتخفيف بقدر المستطاع من
هذا التمايز الموجود بين أفراد الشعب الذي يلهب صدور الفقراء والبائسين والطبقات الفقيرة
غيرة وحقداً على هؤلاء الذين تغذوا الأفعال الطائلة بلا حساب ولا عقل مع حساب ذواتهم
وتخليد أسمائهم ودفع حقيقتهم بلا طائل في حين يموت الآخرون عرياً وجوعاً [illegible] وبؤساً
فالأنبياء والمرسلون وسائر رجال الدين ما جاؤوا إلا لإصلاح البشرية وإنقاذها من هذه الترهات
والأوهام والمظالم التي تعصف برؤوس المحرومين المظلومين فهم إنما جاؤوا ليحاربوا هذه
الأشياء التي يريد هؤلاء المخالفون أن يصنعوها لهم ومن أجلهم وبأسمائهم ومع هذا إذا ذكرهم ومن
ذا يظن أن أحداً من الأنبياء ورجال الدين المصلحين الحقيقيين يرضى بأن تنفق الأموال الكثيرة
على الأنوار والزينات والحفلات التي تقام يوم ميلاده حباً له وتقرباً إليه وتعظيماً له بينما
يوجد هنالك من البشر الكثيرون من أتباع هذا الرسول أو من أتباع غيره من الأنبياء والمرسلين يتمنون
جزءاً ضئيلاً من هذه الأموال ليقوموا به خبزاً أو ثياباً أو حاجة أخرى لأطفالهم ونسائهم وأيتامهم
؟ من يظن بأنه رسولاً من الرسل أو مصلحاً من المصلحين يرضى هذا ويقره أو يتردد في
رده وحربه ومقته؟ من ظن هذا فقد ظن ظن السوء وذهب إلى الإثم والزور والبطلان فالأنبياء